
يَا بِنْتِي
خُطُوَاتٌ نَحْوَ السَّعَادَةِ

نهتم بنشر اللغة والثقافة العربية في تركيا والعالم

الطبعة الثانية

1439 - 2018

ISBN : 978-605-81342-0-1






تركيا – اسطنبول – الفاتح – جادة الخرقة الشريفة

+90 5511 661 995 rawayie2018

abdulla-taha@hotmail.com




توزع كتبنا في السعودية

دار الدليقان – الرياض – شارع السويدي العام

00966533624644

salmakh2010@hotmail.com

توزع كتبنا في سوريا ولبنان

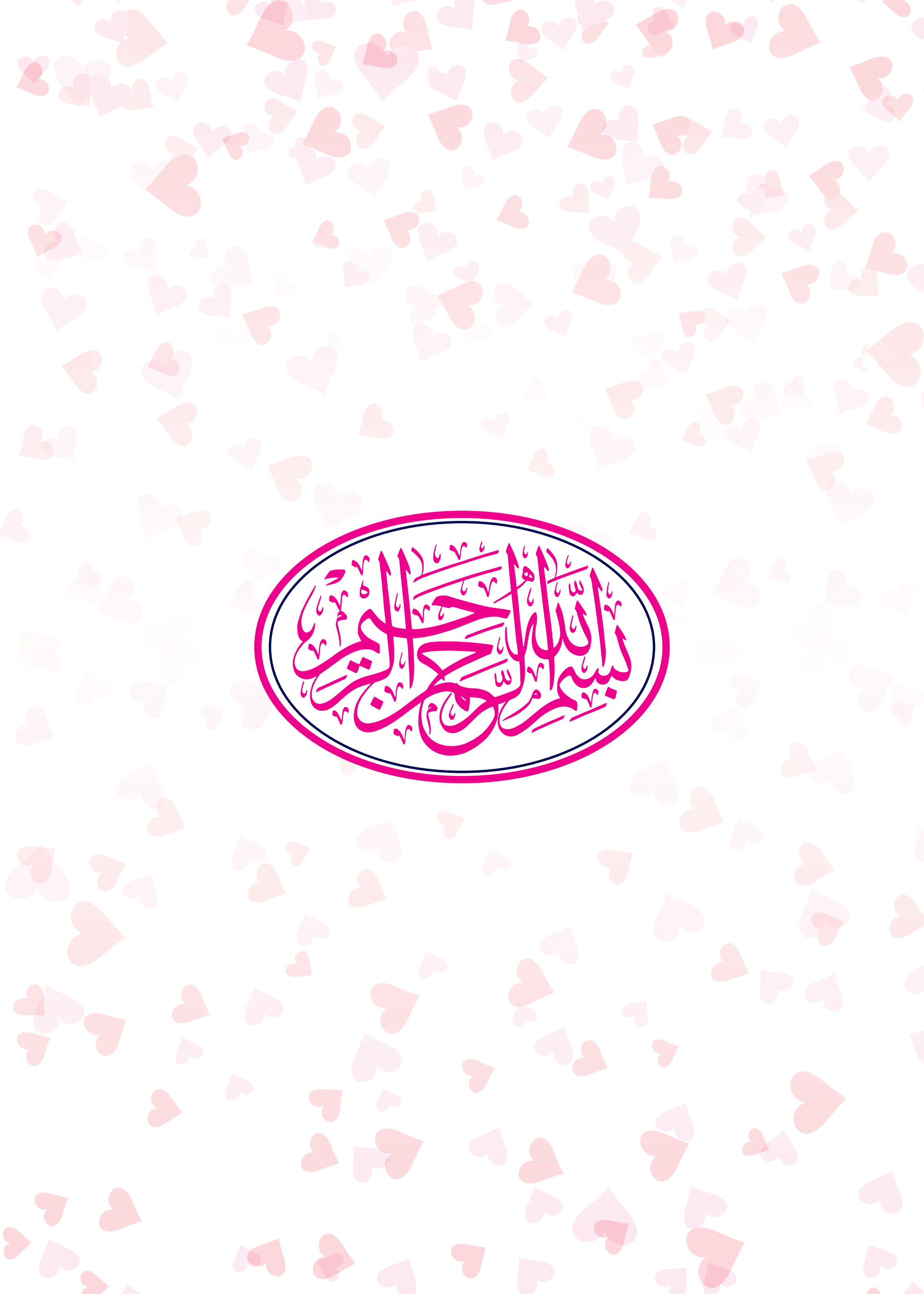
دار المعراج - دمشق

00963933396811 meraj.press@gmail .com




بقلم
محمد بن سرَّار اليامي




بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة



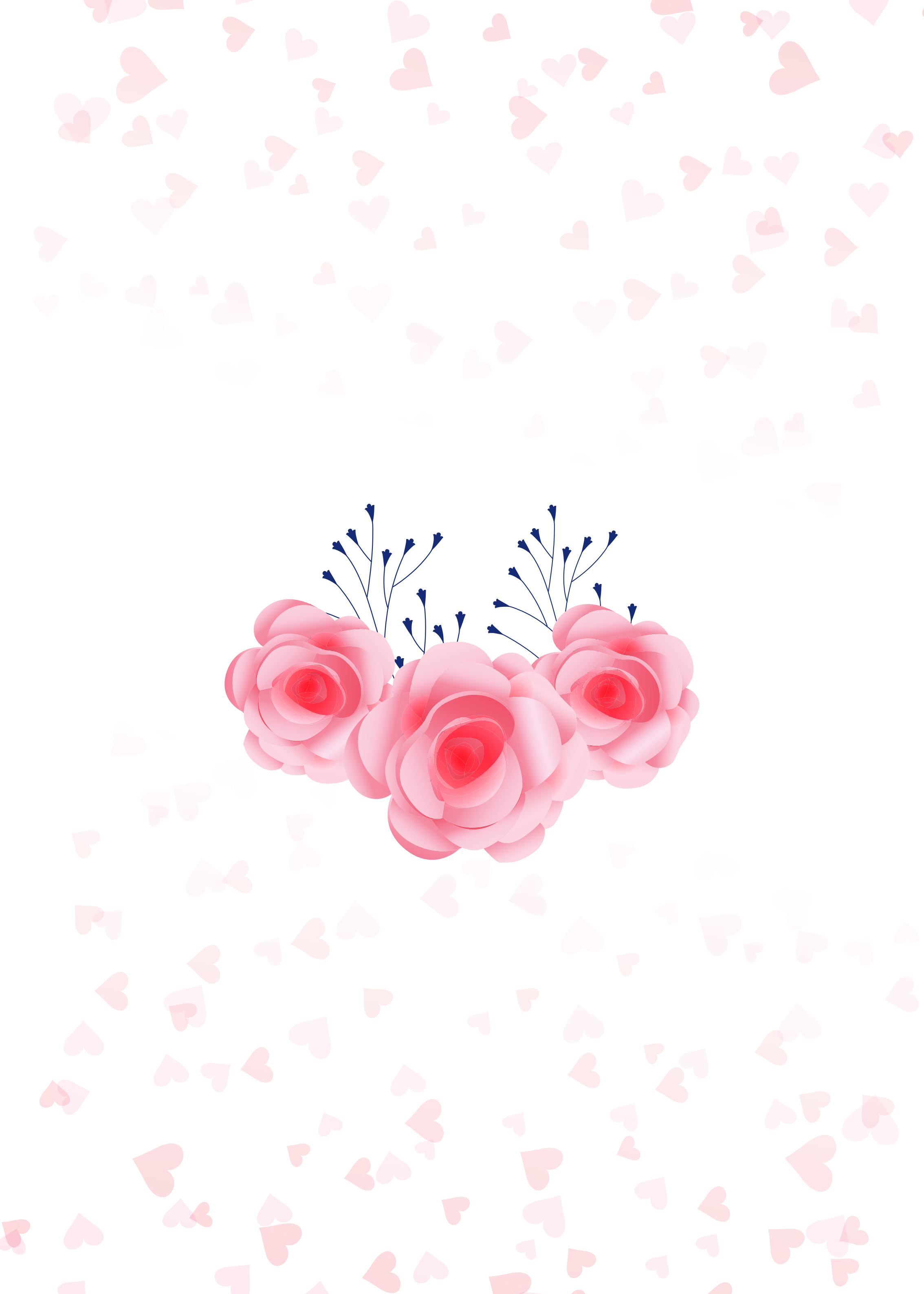
يا بنتي... طالما جلستِ في حضني وسألتِني سؤالاً هزَّ أركاني وأنتِ لا تشعرين... بابا، متى أشوف ربي؟ وأحياناً تقولين: بابا وِدِّي أشوف ربي...

بنتي... إذا أردتِ رؤية ربكِ، فطالعي هذه الورقات، عساها أن تكون لسلوك السبيل السويِّ إلى ربك ديناً ودنياً.

بنيتي... سيري في سراديب الحياة بشمعة التوحيد؛ لتضيء لك دروب الحياة... يا بنتي...

محمد بن سرَّار اليامي





# اكسير الحياة

أقبلي على أبواب السعادة، وابتعدي عن أية بوابة أخرى، فإن العاقلة خصيمةُ نفسِها، وإنكِ أنتِ المستطيعة بعد توفيق الله -جلَّ وعزَّ- من أن تصنعي السعادة لنفسكِ، وتحققي لها الرضا التام، وتجعلي التميز حليفكِ، أو أن تعيشي المآسي والهموم والأحزان والغموم...

فاعمدي إلى بوابة السعادة، واقصديها، وانهلي من مَعينها، ولازمي راحة البال، وأبعدي نفسكِ عن المكدرات الحياتية، وأغلقي أبواب الهموم والمواجع في حياتكِ...

وحاولي أن تستعيدي نجاحاتكِ، وأنتِ تطالعين سيرَ الناجحين والناجحات، والمتميزين والمتميزات، لعلكِ تبلغي شأوهم، أو أن تدركي ما أدركوا...

ثم إنكِ بدخولكِ للبوابة الذهبيّة تغلقين كلَّ بوابة أخرى، فاختاري لنفسكِ

## علاقة

اشغلي فراغكِ بالعمل، والبذل، والجود، والإحسان إلى نفسكِ وإلى الآخرين من حولكِ، واجعلي من راحتكِ زاداً لعملكِ وشغلكِ، واجعلي من ليلكِ معيناً لنهاركِ، وسددي وقاربي، وارفعي الكَفَّ بالدعاء والمدح والثناء، واقرعي الباب تجدي الجواب...

طَحْطَحَتْنَا طَحَاطِحُ الْأَعْوَامِ وَرَمَتْنَا بِصَرْفِهَا الْأَيَّامُ

فَأَتَيْنَاكُمْ نَمُدُّ أَكُفّاً دَاعِيَاتٍ ذَا الْفَضْلِ وَالْإِكْرَامِ

مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَآنِي وَرَحْلِي فَارْحَمُوا حَاجَتِي وَذُلَّ مُقَامِي

ثم اعلمي أن معالجة الموجود خير من انتظار المفقود، أو التحسر على الماضي...

وليكن لسانكِ رطباً من ذكر الله، وقلبكِ معلق بالصلاة،

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾

[الانشراح: ٧-٨].

انزوى رجل في زاوية له عن أصحابه،

فقالوا له: هلم إلينا...

قال: أنا مع الله.

قالوا: عجباً، وكيف؟!

قال: ألم يقل -جلَّ وعزَّ- في حديثه القدسي: ((أنا جليس من ذكرني)).

فلم يفهم هؤلاء السر إلا متأخرين، فعاشوا متأخرين.

قُلُوبٌ بَرَاهَا الْحُبُّ حَتَّى تَعَلَّقَتْ
مَذَاهِبُهَا مِنْ كُلِّ غَرْبٍ وَشَارِقِ
تَهِيمُ بِحُبِّ الله، وَاللهُ رَبُّهَا
مُعَلَّقَةٌ بِالله دُونَ الْخَلَائِقِ

حباً شرعياً... يقتضي الطاعة فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وتصديقه فيما أخبر.

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾

[الأنعام: ٦٤].



﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦].

﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام:٦٣].

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

[القصص:٥].

- وقال عن آدم: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾

[طه: ١٢٢].

-ونوح: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾

[الصافات:٧٦].

- وإبراهيم: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾

[الأنبياء:٦٩].

- ويعقوب: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾

[يوسف:٨٣]، فحصل له ذلك.

- ويوسف: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾

[يوسف: ١٠٠].

- وداود: ﴿فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ [ص:٢٥].

- وأيوب: ﴿فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖ﴾ [الأنبياء:٨٤].

- ويونس: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾ [الأنبياء:٨٨].

- وموسى: ﴿فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ﴾ [طه:٤٠].

- ومحمد: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠].

﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾ ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ﴾ ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾ [الضحى:٦-٧-٨].

﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن: ٢٩].

﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣].



استمتعي بما لديكِ، فأنتِ تحيين في فضائل وخيرات وقدرات ومهارات، فاحمدي الله...

نظر رجل من نافذة السجن، فرأى الكون والضياء والنور والسَّناء، وتفكر فيما حوله من نبات وخضرة، ثم أعاد النظر في نفسه التي بين جنبيه،

﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

[الذاريات: ٢٠-٢١].

فوجد أنه قد حُرم من الحرية لمدة معينة، ولكنه يحمل منجماً من النوادر الثمينة، تأمل في آية اليدين والرجلين والعينين والأذنين والمنخرين، كيف أنه جعل لكل عضو عوضاً عنه لو فقد.

ومن الأعضاء الخطيرة جعل عضواً عضواً...

فجُعل اللسان عضو، والرأس عضو، والقلب عضو،

والفرج عضو؛ ليخفف على صاحبهما مأثمهما، فاللسان بين اللحيين والفكين؛ ليمنعانه من الاستطالة في أعراض أهل الإيمان والصلاح والأبرياء، والفرج بين الرجلين وفي أسفل الجسد؛ حتى لا يكون شغلاً شاغلاً، فسبحان المعطي المنان، جل وعز.

ولما نظر صاحبنا إلى هذه الآية في بدنه، علم أنه لم يخسر في حياته إلا أمراً يسيراً بمقابل ما حصل من فائدة... فحصلت له السعادة وطمأنينة البال؛ إذ أنه لا يزال رابحاً... وهذا دأب المتميزين، يحيلون المحنة منحةً، والقاعدة تقول:

«استمتع بما لديك... وعش سعيداً في ظل النعم العظيمة التي أنعم بها عليك المنعم -جلَّ شأنه- تكن متميزاً حقاً»، فهل وعيتِ القاعدة أيتها المتميزة؟!

# لغة السلف

فـإن لغـة الاحتسـاب مفتـاح سـعادة في حيـاة المتميـزة، لا تطلـب أجرهـا مـن النـاس، ولهـذا لـو مدحهـا مـادح، أو قـدح فيهـا قـادح لم يؤثـر فيهـا.

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾
﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ ﴾
[الإنسان:٩-١٠-١١].

والمقصـود -أخيتـي- النيـة الصادقـة لوجـه الله جـل في علاه، والعمـل الصائـب عـلى سـنة نبيـه صـلى الله عليه وسـلم.

هـي لغـة أهـل الإيـمان في أعمالهـم، لا يطلبـون مـن هـذه الدنيـا شـيئاً، ومـع هـذا تـأتي الدنيـا راغمـةً.

قال أحدهم:

«طلبنا العمل للدنيا، فأبى الله إلا أن يكون له».

المحتسـبة... لا تغضـب مـن النقـد، ولا يؤثـر فيهـا الحسـد، ولا يسـقط عملهـا المكـر ولا الخديعـة، ولا الريـاء ولا السـمعة.

المحتسبة... صبَّرت نفسها لطاعة ربها، والجزاء من جنس العمل ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

المحتسبة... لا دنيا تريد، ولا شارةً، ولا أمارةً، ولا مالاً، ولا عمارةً، ولا سمعةً، ولا وظيفةً، ولا سيارةً...

تريد جنة عرضها السماوات والأرض، ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢].

المحتسبة... طعم آخر للإنسانية، ولون آخر للبشرية، تذوب من أجل الآخرين، ولا تكترث بشيء في سبيل ذلك؛ لأن همتها أسمى وأعلى وأحلى وأغلى من هذا الحطام الفاني.

المحتسبة... بزَّت صواحبها، وعجزت المتسابقات لها عن سبقها، وتعبت اللاحقات لها أن يلحقوا بها.

تعبها لذة، وعرقها مسك، ومالها وقف، ونفسها قربان، ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣].

فهلا حملنا مفتاح الاحتساب لنعيش في متعة التميز.

قال الأول: «نقل فؤادك حيث شئت من الهوى».

وأنا أقول: نقلي فؤادكِ وذهنكِ حيث شئتِ من الكتب والعلم والفائدة، فإن من طالعت فناً من فنون العلم ولزمته زمناً كلَّ بصرُها، وضعُفت بصيرتُها، فالمراوحة بين فنون العلم منهج ضروري؛ كي لا تمل النفوس وتكل.

فطوراً مع القرآن الكريم في تحليق عظيم في عالم البيان ودنيا البلاغة، وطوراً مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ومع جوامع كلمه، ودرر حكمه، وروائع أقواله.

وتارةً مع البخاري وشروحه، وأخرى مع مسلم وشروحه، وثالثةً مع السنن...

وطوراً مع علوم التفسير والتأويل لكلام العزيز الجليل جل وعز.

وطوراً مع تشقيقات الفقهاء وتقاسيمهم البديعة النافعة

في فهـم مسـألة وحـل معضلـة، والفقـه في الديـن عظيـم، وحاجـة العامـة للفقـه أشـد منهـا للواعـظ والمـربي، فكيـف بالفقيهـة والمربيـة والداعيـة؟!

ولـكِ سـلف حسـن في كريمـة شـيخة المحدثـين، وقبلهـا الـرزان الفقيهـة العابـدة أم المؤمنـين عائشـة رضي الله عنهـا وعـن أبيهـا.

والمجتمـع النسـائي بأمـس الحاجـة إلى أمثالـكِ يـا ملـح البلـد.

وطـوراً في ربـوع الأدب، وخمائـل المقطوعـات الأخـاذة مـن السـحر الحـلال، وإن مـن البيـان لسـحراً يخلـب الألبـاب، ويهـز القلـوب، ويفـل العقـول.

وكلـما تقلبـتِ في هـذه الأطـوار كلـما زاد حبـكِ وشـغفكِ للقـراءة، وقـل مللـكِ وسـآمكِ منهـا، وهـذا مجـرب، والنفـس ملولـة كسـولة مـا لم تأطِّريهـا وتنوعـي لهـا تنويعـةً ممتعـةً.

إذا حصل الكتاب، وحضر العقل، فالزمي قلمكِ، وقيدي صيدكِ، فإن الكتابة قيد الصيد.

فمن أنفع القراءة: ما كان بفهم حاضر، وفكر متقد، وقلم مقيد.

والقراءة السريعة قد تكون نافعةً أحياناً لبعض الكتب قبل الشراء، وهي إلمامة سريعة بمادة الكتاب قبل شرائه في المقدمة والخاتمة والفهرس، وفيها -أي: القراءة السريعة- استرجاع للمعلومات، وجمع لشتات المعلومات، وشحذ للذاكرة، ومعرفة للأدلة ومظان الفوائد والأوابد.

واعلمي يا طالبة التميز... أن كل كتاب لا يخلو من فائدة، فعليكِ بالمطالعة، وإفراد صفحة من صفحات عمركِ الغالي لها، وجعلها في جدولكِ، فهي سر من أسرار لموعك وسطوعك وتفوقك ونجاحك.

ثم الزمي مع المطالعة والفائدة والتقييد العملَ، فليس

العلــم بكثــرة الروايــة، ولكنــه بالدرايــة، وليــس العلــم بالتقميــش، ولكنــه بالعمــل والتفتيــش.

فَاعْمَلْ بِعِلْمِك تَغْنَمْ أَيُّهَا الرَّجُـلُ

لَا يَنْفَعُ الْعِلْمُ إِنْ لَمْ يُحْسَنِ الْعَمَلُ

وَالْعِلْمُ زَيْنٌ، وَتَقْوَى الله زِينَتُهُ

وَالْمُتَّقُونَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِمْ شُـــغُلُ

فالقارئـة المتميـزة: هـي مـن تعمـل بعلمهـا وقراءتهـا؛ ليورثها الله علـم مـا لم تعلـم، ويفتـح عـلى قلبهـا وعقلها.

ثـم تذكـري أن مـا قرأتِـه وعلمتِـه سـيكون حجـةً: إمـا لـكِ أو عليـكِ، فـلا تسـتكثري مـن حجـج الله عليـكِ.

بهـذا تحملـين مفتاحـاً للترويـح عـن نفسـكِ، وللتميـز في حياتـكِ، بـل تكونـين في طليعـة أهـل التميـز.

## تناسي آلامك

إن مطالعة صحائف العمر التي مضت وتقليبها فيه تقليب للمواجع، واستحضار للهموم، وجلب للغموم، وهدم لليوم الحاضر والغد المشرق بمعول الآلام.

فهل تستجلب الهموم عاقلةٌ؟ وهل تطرد السعادة لبيبةٌ؟!

والزبدة:

- إن إعمال الفكر فيما مضى بلهٌ وحمقٌ وجنونٌ.

- وإعمال الفكر فيما يأتي ويستقبل جهلٌ وتهورٌ وركونٌ.

- وإعمال الفكر فيما أنتِ فيه هو الحق والصدق، ففيه النجاح والفلاح والتقدم... بإذن الله جل وعز.

# استثمار

واستفيدي من عاداتكِ الحياتية وتجاربكِ اليومية في راحة بدنكِ، وطمأنينة نفسكِ، واجعلي من هذه العادات دافعاً للتميز في حياتكِ، فإذا نمتِ فليكن نومكِ في مكان مهيأ ومريح؛ لتستفيدي من هذه العادة في تنشيط بدنكِ، وصفاء ذهنكِ.

وإذا أكلتِ، فلا تدخلي الطعام على الطعام، وتخيري من الطعام أجودَه وأنسبَه لكِ.

فقد كان بعض أهل العلم يحرص على أكل أصناف من الطعام، ويحذر من بعض الأصناف، فكان حبيبهم الزبيب، وعدوهم الباذنجان.

وقد أثر عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي أنه كان -رحمه الله- كثيراً ما يصطحب الزبيب في جيبه.

وأيضاً فإن من التوفيق الأخذ بالأسباب التي سببها الله جل وعز، فجعل العلاج سبباً في شيء من الشفاء، والطعام سبباً في الشبع وهكذا.

وقد أثر أيضاً عن ابن القيم -رحمه الله رحمةً واسعةً- أنه كان يعتني بطعامه، ومنامه، وبعض عاداته؛ وذلك لكي يستفيد منها في راحة بدنه، وتهيئة الجو المناسب للحفظ والفهم والاستنباط والتميز.

وإن كان مذهب بعض من قنن الإبداع أن الفقر والجوع والتعب والنَّصَب تذكي جذوة طالبة العلم، وتوقد شعلة العلم والفهم والمنافسة والاستنباط.

وهذا لأحوال، وذاك لأحوال، هذا الصحيح عندي.

فهذا ابن القيم -رحمه الله رحمةً واسعةً- يعتني بالاستفادة من عاداته لراحة بدنه، ومن ثم لممارسة لموعه وإبداعه وسطوعه وتميزه.

وقد أثر عنه أيضاً -رحمه الله- أن صنف كتابه العظيم «زاد المعاد في هدي خير العباد صلى الله عليه وسلم» وهو على راحلته في السفر، فبهذا تخرجين بالطريقتين، وتستفيدين من المنهجين، فتشعرين ببعض السعادة.

أحسني إلى الناس، وأحبيهم، وقربيهم، وقومي بحاجاتهم تفتح لك مغاليق التميز، وتستفيدين من تجاربهم، وإليكِ عصارتها:

خذي بيد الكبير، وامسحي رأس الصغير، واشفقي على اليتيم...تنالي فضل الرحيم، وتشعري بالسعادة والراحة في حياتكِ، فإنك تقومين بدور هام، وتحققين أهدافاً جريئةً تخدم الهدف الأعظم وتصب فيه، وصدق من قال:

أَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمُ

فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانُ

والإحسان إلى الناس بلسم الحياة، ووقود السعادة، وحطب الرضى، وجمرة التميز.

وعامليهم كما تحبين أن يعاملوكِ، وكوني لهم كما تودين

أن يكونـوا لـكِ.

إِذا صَاحَبْتَ قَوْماً أَهْلَ وِدٍّ

فَكُنْ لَهُمْ كَذِي الرَّحِمِ الشَّفِيقِ

اعتنـي بحوائجهـم، وكـوني لهـم في نوائبهـم يكونـوا لـكِ، وتعيشـين متميـزةً.

ثـم ابـذلي إحسـانكِ لـكل أحـد، خصوصـاً لمـن يسـتحقه، ومـن أحـب الازديـاد مـن النعـم، فليشـكر بالإحسـان إلى الخلـق، فـإن الإحسـان منمـي النعـم، جالـب للبركـة، نافـع لصاحبتـه.

لَقَدْ ثَبَتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ

كَمَا ثَبَتَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

أبـشري، فـإن ذلـك منعكـس عليـكِ لموعـاً وتميـزاً ومحبـةً في قلـوب الخلـق، وبـراً وإحسـاناً.

مَنْ يفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمْ جوَازِيه

لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ الله وَالنَّاسِ

ثم كوني باذلة الإحسان لكل أحد.

فَعِنْدَ الشَّاكِرِينَ لَهَا جَزَاءٌ

وَعِنْدَ الله مَا كَفَرَ الْكَفُورُ

فلنصنع السعادة في قلوبنا، والتميز في حياتنا بالإحسان إلى الخلق، فهو مفتاح مبارك، فجل الله وتبارك، ولننتفع بهذه التجارب المتميزة.



## أنتِ كذا...

أقول لكِ أيتها المتميزة:

اجعلي توقعاتكِ أكثر واقعيةً، ولا تعيشي في عالم من المثاليات بعيدةً عن الواقعية، فتصابين بتحطم.

وَلَمْ أَرَ شَيْئاً مِثْلَ دَائِرَةِ الْمُنَى

تُوَسِّعُهَا الْآمَالُ وَالْعُمْرُ ضَيِّقٌ

ولا تبنيها على الخيال، فذلك خبال، فأنتِ لا تخاطبين أهل المريخ بآمالكِ وأحلامكِ، اطلبي السكن المناسب، اطلبي الزوج المناسب، اطلبي الدخل المناسب، اطلبي النجاح المناسب، ولذا أطلب منكِ أن تقصري تميزكِ على أهل الأرض فحسب، وهذا يكفينا ويشفينا.

المهم أن التوقعات ينبغي لها قبل كل شيء أن تكون قابلةً للتطبيق، سهلةً على النفس، مطيبةً للخاطر، قريبةً من الواقع، سلسة الأفكار، متميزة النتائج، وتذكري أن زكاة الجربا منها.

واعـرفي قـدر الدنيـا، وأنهـا إن أضحكـت أبكـت، وإن سرت أحزنـت، وإن أسرت فضحـت، وإن صعـدت هبطـت، وإن رفعـت خفضـت، وحـق عـلى الله مـا ارتفـع شيء إلا وضعـه، ولـذا فهـي دار صـدق لمـن صدقهـا، ودار بـوار لمـن علقهـا...

ذكـر الجاحـظ في «المحاسـن والأضـداد» قـول الأصمعـي رحمـه الله:

وجـد في دار سـليمان بـن داوود -عليـه السـلام- عـلى قبـة مكتوبـاً:

وَمَــنْ يَحْمَـدِ الدُّنْيَـا لِشَيْءٍ يَسُرُّهُ
فَسَوْفَ لَعَمْرِي عَنْ قَرِيبٍ يَلُومُهَا
إِذَا أَدْبَرَتْ كَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ حَسْرَةً
وَإِنْ أَقْبَلَتْ كَانَتْ كَثِيراً هُمُومُهَا

وصدق من قال:

هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْواً

أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى الزَّوَالِ

فيها سوف تتجدد، وآمالنا فيها ستتبدد، وآلامنا فيها ستزول، وتوقعاتنا فيها ستكون واقعيةً جداً جداً.

وما ذاك إلا لمعرفتنا بها، وبما تؤول إليه.

فهل من توقع واقعي للنتائج يفتح لك أبواب التفاؤل في حياتكِ، ويفتح مغاليق النجاح لكِ، ويفل مزاليج اليأس فلاً.

فيولي جحفل الهموم والغموم، والإخفاق والنفاق، فاراً من أرض المواجهة إلى بيداء سماوة التيه؛ لتعيشي حياةً نقيةً تقيةً، هنيةً بعيدةً عن التوقعات القاتلة، مليئةً بالتفاؤلات والنجاحات والتميزات.

## فلسفة

الصحيح أن الصديقة الصادقة ليست حلماً، ولا أسطورةً، أو رؤيا مناميةً، وإنما هي عينة صالحة صادقة نادرة، يقول لبيد:

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ

وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ

وهي أثمن من الذهب، وأندر من الكبريت الأحمر.

الصديقة الصدوقة من صدقتكِ، ومن تضحي لتنفعكِ.

وفلسفة الصداقة: إيثار، وبذل، وتضحية في الملمات والشدائد، فإنها الكاشفة عن معادنهن.

ثم إن الثراء يصنع الأصدقاء، ولكن المحن تختبرهم كما في المثل الغربي، والبشر بطبعه خطاء ومقصر، وقد لا تجدي الصديقة الوفية، ولا الصاحبة الصفية أبداً، إلا ما شاء الله.

يقول الفضيل بن عياض رحمه الله: «من طلب أخاً بلا عيب صار بلا أخ».

وصدق من قال:

صَبَرْتُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرِيبُنِي
مَخَافَةَ أَنْ أَبْقَى بِغَيْرِ صَدِيقٍ

وهذه أخلاق الكرماء.

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غَيْظِي
وَشَرَّقَنِي عَلَى ظَمَأٍ بِرِيقِي
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَعَفَوْتُ عَنْهُ
مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِلَا صَدِيق

ولقد طالعتُ «كيف تكسب الأصدقاء» للكاتب المتفنن ديل كارنيجي، وقد أجاد وأفاد، ولكن تبقى ضوابط الشريعة الإسلامية هي الميزان لقبول الأقوال والأفعال والاعتقادات.

فهـو أحيانـاً يدعـو للمجاملـة -ولـو عـلى حسـاب بعـض الثوابـت في حياتنـا-، وهـذا لا يصـح بحـال مـن الأحـوال، ولكـن الكتـاب في الجملـة نافـع في بابـه، فليراجـع وليطالـع.

وأخيراً... فلا أقول إلا كما قال أبو تمام:

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتُهُ

وَجَهِلْتُ كَانَ الْحِلْمُ رَدَّ جَوَابِهِ

وَإِذَا صَبَوْتُ إِلَى الْمُـدَامِ شَرِبْتُ من

أَخْلَاقِهِ وَسَكِرْتُ مِنْ آدَابِهِ

وَتَرَاهُ يُصْغِي لِلْحَدِيثِ بِطَرْفِهِ

وَبِقَلْبِهِ، وَلَعَلَّهُ أَدْرَى بِهِ



## بالتحديد

فهل لكِ هدف في حياتكِ، أم أنكِ تعيشين في عالم «السَّبْهَللا»؟

إن أهل التميز أصحاب أهداف سامية، ومطالب غالية، ولو تأملتِ ملعب الكرة على بساطة فكرته، تجدين أن الهدف هو الجهة الأساسية في الملعب ليسدد اللاعبون إليه، فيحققون التنافس.

هذا على نطاق الرياضة، فكيف لو كان هذا على نطاق الحياة أجمع؟!

إذن، فيجب تحديد الأهداف في حياتنا؛ لنشعر بالتميز كلما اقتربنا منها، وأعظم الأهداف ما كان فيها تحقيق أعظم الغايات وأكمل النهايات، وهو رضى الله والجنة، هذا هو الهدف الغائي العام في حياة المسلمة.

ولا بد من أهداف جزئية تصب في هذا المصب، وتحقق فيها المرأة نجاحات وتقدمات، مما يجعلها في رضىً عن

نفسها وعن تقدمها في تحقيق مرادها.

وكثير من النساء لو سألتها عن أهدافها لأجابتك بعموميات لا تخرجين منها بشيء إلا أنكِ لم تفهميها، ولا هي تفهمها!

ومع هذا كله لم تجعل لها وسائل مشروعة لتحقيقها، ولم تجعل أيضاً أهدافاً جزئيةً لتحققها.

ثم اعلمي أن الفشل والسقوط من أول الطريق في التخطيط لأهدافك يقودكِ إلى التخطيط للفشل.

فالضياع يقود إلى الضياع، والسقوط مفتاح السقوط.

وإن المتميزة لا بد لها من بناء أهدافها، وجعل وسائلها مشروعةً لتحقيقها، ولن تنجح من عاشت في عالم الرؤى والأحلام ما لم تستيقظ، وتوقد شمعة الهمة في دنيا الظلام.

ثم تنتقي من الأهداف أشرفها لا ألذها، فالشرف بالشرف، واللذة يعقبها حسرة الحرمان.

؟؟

حددي أهدافكِ، وليكن هذا السؤال هو أول هاجس، ولتكن وسائل الوصول إليه هي الهاجس الثاني مباشرةً، ولا بد من توافق وتجانس بين الأهداف والوسائل، وليكن هذا الهدف يحقق لكِ غايةً عظمى في حياتك.

الرضا بالله رباً لا يكون إلا بإخلاص العمل له وحده لا شريك له، وإفراده دون من سواه بالطاعة والعبادة والقصد والإرادة.

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر: ٣].

﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

والرضا بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً لا يكون إلا بصدق متابعته، والعمل بسنته، والاقتداء به، وحسن التأسي، والطاعة في المنشط والمكره، والمحبة.

﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤].

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢].

فطاعة الله مطلقة، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم مطلقة، وطاعة ولاة الأمر من العلماء والأمراء والأزواج مقيدة بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

والرضا بالإسلام ديناً لا يكون إلا بأن يكون الهدف مشروعاً، والوسائل أيضاً مشروعةً، والغاية هنا لا تبرر الوسيلة.

فلا بد أن يكون العمل مما شرعه الله، أو لا يضاد أمر الله، وأن تكون الوسائل المعدة لتحقيقه مشروعةً صحيحةً، فهذا الدين شامل كامل، وكلٌّ متكامل.

بهذا تحقق المرأة معنى الرضا بالله رباً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، وبالإسلام ديناً.

وفي الحديث أن: «من رضيها كان على الله حقاً أن يرضيه» تكرماً وفضلاً منه جل وعز.

فتحديد الأهداف مفرح للنفس المتميزة، وتحديد الوسائل لتحقيقها حاث للنفس على دروب النجاح، والوصول إلى المأمول والتميز، فتميزي...

فإذا وصلت المرأة كانت سعيدةً كل السعادة، راضيةً عن نفسها كل الرضا، وانطلقت إيجابيةً منتجةً من نجاح إلى نجاح، ومن فلاح إلى فلاح تلاحقها الهمة الوثابة، والعزم الصحيح، والوسيلة المشروعة المناسبة.



# الملكة

واثـق الخطـوة يمـشي ملـكاً، فهـو رابـط الجـأش، قـوي الشـكيمة، فكـوني صاحبـة ثقـة في نفسـكِ تكـوني ملكـةً مطاعـةً، وسـيري في دولـة التميـز تكلـؤك عـين الله ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].

نعم، واثق الخطوة يمشي ملكاً في دولة التميز.

إن الواثقة في نفسها تكون قادرةً على الإبداع واللموع.

المتميـزة في قدراتهـا ومواهبهـا التي وهبهـا الله إياهـا، وتضعها في موضعهـا الصحيـح، وهـذه هـي الناجحـة المتميـزة، فكلـما نجحـت وتقدمـت ازدادت ثقةً في نفسـها.

لكـن إيـاكِ ثـم إيـاكِ مـن الثقـة الزائـدة، فإنهـا قاصمـة الظهـور.

تسـتغني صاحبتهـا بنفسـها عـن الله جـل وعـز، ومـن فعلـت هـذا أذلهـا الله في الداريـن، وتشـمخ بهـا صاحبتهـا

كبرياء وعتواً وغروراً على الناس، فتعيش طاووساً بين الخلائق، وحق على الله ما ارتفع شيء إلا وضعه.

ولهذا عاقب الله قارون حين طغا، وقال:

﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصص: ٧٨]،

فخسف الله به وبداره الأرض؛ آيةً للمتوسمين، وعقاباً للمتكبرين، وسنةً ماضيةً على المغرورين المتجبرين.

ولكِ في حال ابن الزيات عبرة؛ إذ كان وزيراً للمعتصم والواثق، وقد صال وجال وبلغ به الحال إلى أن وشى بالمتوكل خليفة العدل إلى أخيه الواثق، فعاقبه وعنفه، وطاوع قول ابن الزيات في أخيه، فزاده ذلك كبراً وغروراً، فلما مات الواثق وتولى المتوكل، كان من أوائل المراسيم والأوامر حبس ابن الزيات في تنوره الذي كان يعذب ضحاياه فيه حتى الموت، فسبحان من أذل الطغاة وأهل التكبر والتجبر!

ولنا في قصة فرعون عبرة؛ إذ قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾

[القصص: ٣٨]،

فأهانه الله وأماته في الطين وهو مهين، فكان من

الخاسرين،

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾

[غافر: ٤٦].

فهل تفطنتِ للمعنى الصحيح للثقة بالنفس، فكوني

على بينة.



## لا لبن بلا بقرة

إن الأخـذ بالأسـباب المشروعـة لا ينـافي التـوكل عـلى الله جـل وعـز، نعـم، لا ينـافي تفويـض الأمـر إليـه سـبحانه.

فلا بد للصياد من شبكة يصيد بها، وصدق من قال:

كُلُّ مَنْ فِي الْوُجُودِ يَطْلُبُ صَيْداً

غَيْرَ أَنَّ الشِّبَاكَ مُخْتَلِفَاتِ

وبـذل السـبب منهـج إيـماني، وهـو لا يتنـافى مـع صـدق الاعتـماد عـلى الله –جـل وعـز– في جلـب المنافـع ودفـع المضـار، مـع الثقـة بـالله سـبحانه وتعـالى.

وتـرك السـبب سـفه وجنـون وعتـه، فكيـف يـأتي اللبـن بـلا بقـرة؟! وكيـف يـأتي الضـوء بـلا شـمس؟!

إن اعتـمادكِ كليـاً عـلى الأسـباب، والتعلـق بهـا في جلـب النفـع أو دفـع الـضر فيـه كفـر بنعمـة المنعـم جـل وعـز، وقلـة أدب معـه سـبحانه، وتعلـق بغـيره، بـل هـو الضـلال

والضياع، عياذاً بالله.

﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا﴾ [الجن: ٢١].

فمنهج المتميزة هو التوكل على الله جل في علاه، مع بذل السبب المأذون فيه شرعاً، واعتقاد أن جلب النفع ودفع الضر بيد الله جل وعز.

﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأعراف: ٥٤].

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا﴾ [الملك: ٢٨].

﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾

﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾

[يس: ٨٢-٨٣].



# لغة الجمال

السحر الحلال تبسمكِ في وجوه أحبابكِ، بالبسمة تهتف النسمة بالنسمة، وتميل الحبة على الحميل، وتشرق الدنيا بكل جميل.

بالبسمة تطرب النفس، وينشرح الفؤاد، ويسكن الغيظ، ويزول الحقد.

البسمة حارقة للغل في القلوب، زارعة للود والصفاء والنجاء في النفوس.

البسمة تاج ياقوتته من رضى، وذهبه من سلام، وجوهره من وداد.

هي بريد الصفاء، وعنوان الوفاء، ورمز الإخاء.

بالبسمة يشرق المحيا، وتخشع الأذان، ويذعن القلب.

إنها تبث في النفوس مثل سحر هاروت وماروت.

المتميزة هي التي تأوي إلى فراشها وقد وزعت البسمات

كالنسمات، لا غل في قلبها، ولا دغل، ولا بغض، ولا كره.

﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحشر: ١٠].

بالبسمة تؤخذ الأسرار، وبها يشرق النهار، تبسم الشمس للكون فيشرق السنا ، ويلمع الضياء، وتزقزق العصافير فرحةً مسرورةً.

فالكون مبتسم مشرق إلا تلكم المنزوية في دهاليز الظلام المتشائمة، فإنها تمت في يومها وليلتها مرات ومرات من تشاؤمها وحزنها، وتكون عرضةً للأمراض العصبية والنفسية، فلا دين ولا دنيا، كفقيرة اليهود، ولا أرضاً قطعتها، ولا ظهراً أبقت، كالمنبتة.

طالبناها بإسعاد الآخرين، وبث التميز في حياتهم، فلم تسعد نفسها، وعاشت في أوحال ظلام التشاؤم، ودهاليز الاكتئاب.

فيا هذه، ابتسمي... ابتسمي...

فَلَعَلَّ غيْرَكَ إِنْ رَآكَ مُرَنَّماً

طَرَحَ الْكَآبَةَ جَانِباً وَتَرَنَّمَا

أَتُرَاكَ تَغْنَمُ بِالتَّبَرُّمِ دِرْهَماً

أَمْ أَنْتَ تَخْسَرُ بِالْبَشَاشَةِ مَغْنَمَا

يَا صَاحِ لَا خَطَرٌ عَلَى شَفَتَيْكَ أَنْ

تَتَثَلَّمَا وَالْوَجْهُ أَنْ يَتَحَطَّمَا

فَاضْحَكْ فَإِنَّ الشُّهْبَ تَضْحَكُ وَالدُّجَى

مُتَلَاطِمٌ، وَلِذَا نُحِبُّ الْأَنْجُمَا



# أعجوبة

رأيــت رجــلاً كثــير الاعتــداد برأيــه، لا يــكاد أن يعــترف بهفــوة، بــل والله وكأنــه معصــوم عــن النقائــص، منــزه عــن المعايــب.

إِذَا رُزِقَ الْفَتَى وَجْهاً وَقَاحاً
تَقَلَّبَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يَشَاءُ

ولـه في كل فـن داريـة ومعرفـة، فهـو الخبـير في الطـب، وهـو الحـاذق في الـرأي، وهــو العـالم في الـشرع، وهــو المعلـم في النجـارة والحـدادة والسـباكة... لا أدري.

هـل هـذا جانب مـن جوانـب لمـوع هـذه الشـخصية وتميزها، أم أنـه جانـب من معصوميتـه المزعومـة؟ أو لا أدري...

ولقـد مـلّ النـاس وملـوه، فهـو المدعـي دائـماً، وهـم الضحايا والنتيجـة الفشـل، وأن الخطـأ مـن صنـع أو أنشـأ هـذه الفكرة

أو قائـل هـذا الـرأي ... ليـس منـي أنـا! هـذا عـذر معـروف دائماً.

وَالدَّعَاوَى مَا لَمْ يُقِيمُوا عَلَيْهَا

بَيِّنَاتٍ أَصْحَابُهَا أَدْعِيَاءُ

فتذكـرت قـول نابليـون: «حسـنة الجاهـل أنـه دائـماً في حالـة رضى عـن نفسـه».

ويقول أحد الحكماء: «طريق الجاهل مستقيم في نظره».

وَإِنَّ عَنَاءً أَنْ تُفْهِمَ جَاهِلاً

فَيَحْسَبُ جَهلاً أَنَّه مِنْكَ أَفْهَمُ

مَتَى يَبْلُغِ الْبُنْيَانُ يَوْماً تَمَامَهُ

إِذَا أَنْتَ تَبْنِيـــهِ وَغَيْـرُكَ يَهْـدِمُ

وإن كان أحياناً يصيب، ولكن كما قال الأول:

يُصِيبُ وَمَا يَدْرِي، وَيُخْطِي وَمَا دَرَى

وَهَلَّا يَكُونُ الْجَهْلُ إِلَّا كَذَلِكَ

وكم من امرأة تعيش هذه الأطوار في حياتها، فيتحسى من حولها أصناف الأذى من جراء هذه الحماقات، وتذكرت قول المتنبي، وكأني بزوجها يستشهد به:

وَمَنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى

عَدُوّاً لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

وتعلمت دروساً مهمةً في حياتي، منها أن هذه المحرومة من الثقة بنفسها ومبدئها، معدومة العناية بمشاعر الآخرين، مفرطة في إثبات رأيها والانتصار لقولها -ولو على أي حساب-، متقلبة متلونة.

يَوْماً يَمَانٌ إِذَا لَاقَيْتَ ذَا يَمَنٍ

وَإِنْ لَقِيتَ مَعْدِيّاً فَعَدْنَانِيُّ

وعلمت أن رضا الخلق غير مقدور عليه، فارضي الله وكفى.

وعلمت أن هذه الدنيا بلا هدف سام تكون موتاً،

وبطـــن الأرض خـــير مـــن ظاهرهـــا.

وعلمـت أن البشريـة كلـما رجـت الكـمال والجـمال والجـلال في غــير شرع الله جــل وعــز، كلــما كانــت فريســة سـهلة للأمـراض النفسـية والعصبيـة ولاختـلال الشـخصية، كهـذه الأعجوبـة الآنفـة الذكـر، فهـل يعلـم هـذا يـا طالبـة التميز؟!



## الإسفنجة

لا تكوني كالإسفنجة تمتص كل شيء، فإن الإسفنجة تجمع دنيء الماء والوحل.

وإن رضى الناس غاية لا تدرك، فخليهم وارضي خالقهم جل وعز.

وإن الثقة بكل أحد، حاملة للنفس على السذاجة والاغترار بكل أحد، وبكل قول، وهذا فيه ما فيه من الإثم والضياع.

وبالمقابل فلا تكوني أيضاً كما قال الأول:

لَا يَكُنْ ظَنُّكَ إِلَّا سَيِّئاً

إِنَّ سُوءَ الظَّنِّ مِنْ إِحْدَى الْفِطَن

ولكن: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فتأخذي الخيار من الأمرين، ولا غلو ولا جفاء، ولكن الوسطية... فهي منهج.

بها تصفو الحياة، وتزكو الأفعال، وتحلو الأقوال،

وتطيب النفوس، وتصفى السرائر، وتهدأ الخواطر.

والله يقول: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ النساء: [٩٤]، أي: تثبتوا، ولا يتجرينكم هذا فتقولوا كما قال الناس بلا تثبت، ولا بحث عن مصادر الأخبار حتى تعود الواحدة كالمجنونة، تحدث بكل ما يمر عليها، وفي هذا ما فيه...

وأهل التميز هم أهل للتثبت والتبين؛ حتى لا تصدر أقوالهم وآراؤهم إلا وقد تبينوا وتثبتوا.

فمهما كانت النتائج فهم أهل طمأنينة وراحة بال ورضىً وتسليم؛ لأنهم أهل للتبين والتثبت.

فدراساتهم ومواقفهم مبنية على التثبت والتبين، وأحكامهم كذلك.

فهل بعد هذا التميز من تميز...؟!

وصدق من قال -في حال من لم يتبين وتعجل في الخصام، وتنبهي أيتها المتميزة:

عَتِبْتَ عليَّ ولَا ذَنْبَ لِي
بِمَا الذَّنْبُ مِنْهُ ولَا شَكَّ لَكْ

وَحَاذَرْتَ لَوْمِي فَبَادَرْتَنِي
إلَى اللَّوْمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُبْدِرَكْ

فَكُنَّا كَمَا قِيلَ فِيمَا مَضَى
خُذِ اللُّصَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْخُذَكْ



# حاء وباء

كلمة عذبة في دنيا الطموح، وعبارة سامية في عالم التميز.

أصلها: «حاء» «باء» في طريق السعداء، لغة أخاذة، وعبارات جذابة، وأحرف خلابة، عندما تسمو الروح إلى أعلى طبقات أوزون الأمل تشرق على الشفاه لغة الحب... ويبسم القلب... وتشحذ الهمم... وتقوى العزائم... ويضيء درب النجاح بمصباح الكفاح.

إن «حب» توقد للسالكين دروب الطموحات والذكريات.

فيسير القلب بهمة... ويوازن بين الأصالة والمعاصرة...

إن «حب» تهز شجرة الضغينة من أصلها، وتقتلع جذور الحسد من مستقرها... وتغرس مكانها الرضى والولاء والمودة والسعادة في قلوب الموحدات.

إن «حب» مادتها من الكلمة الطيبة، وأصلها من الهمسة الحانية، وروحها من الفأل الحسن.

نعم، هذه «حب».

بها يسلو الحزين، ويأنس السجين، ويبحر في بحر لجي

وهو قوي أمين، وبها يلهو اللاهون ويعبث العابثون،

ويتسلى أهل التسلية، ولا تنفع إلا من صدقها.

بحرها لجي... وموجها وحشي... ووجهها يوسفي...

وفعلها نووي...

وَلَوْ سُفِكَتْ مِنَّا الدِّمَاءُ بِحُبِّكُمْ

لَطِرْنَا مَعَ الْأَشْوَاقِ مِنْ لَذَّةِ الْقَتْلِ

أمنية المحب تقديم نفسه فداءً، وماله وفاءً.

إن «حب» لتهجم على عشائر قلب المؤمن، فما تولي إلا

وهو شذر مذر، إنه الحب الصادق لا يبقي للجفاء أثراً،

إن «حب» حملت معاني باهتة، وأفكاراً رخيصةً في سوق

النخاسة العالمي، فرسفت في أغلال الجنس الرخيص،

وهي سماوية، وإن «حب» لا تكون إلا لذي الجلال

والجمال والكمال جل شأنه، ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

إن شعار «الحب» الشرعي ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤].

والمنهاج: «إن المحب لمن يحب مطيع».

والطريقة: ﴿أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

والمعلم: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وهو سبحانه ﴿يُحِبُّهُمْ﴾ [المائدة: ٥٤]، وهو غني عنهم، وهم أهل حاجة له، وهذا عجيب، وهم ﴿وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، كما هو معنى «حب»، حباً شرعياً إسلامياً محمدياً... فهم بين طاعة وانقياد، وتسليم ورضا.

فيا لها من كلمة مظلومة! وصدق من قال:

إِذَا كَانَ حُبُّ الْهَائِمِينَ مِنَ الْوَرَى

بِلَيْلَى وَسَلْمَى يَسْلُبُ اللُّبَّ وَالْعَقْلَا

فَمَاذَا عَسَى أَنْ يَصْنَعَ الْهَائِمُ الَّذِي

سَــرَى قَلْبُـــهُ شَــوْقاً إِلَى الْعَالِمِ

ولكنهــا صانعــة للتميــز في قلــوب روادهــا... صادقــة العطــاء... عظيمــة البــذل... فاصنعــي تميــزك بالحــب الصالــح في الله، ولله... لتكــوني مــع الله، ويكــون الله معــك... يــا متميــزة.



## ليسوا من المريخ

- هـذا معـاذ -رضي الله عنـه- يسـبح في اليـوم عـشرة آلاف تسـبيحة، كـما ذكـر ذلـك ابـن رجـب.

- وهـذا أبـو هريـرة -رضي الله عنـه- يسبح في اليـوم اثنتـي عـشر ألفـاً لله رب العالمـين.

- وهـذا ابـن عقيـل -رحمـه الله- يـأكل الكعـك، ولا يـأكل الخبـز؛ لأن بـين أكلهـا قـدر خمسـين آيـة!

- وهذا مسروق بن الأجدع حج فنام ساجداً.

- وهـذا عـروة بـن الزبـير -رضي الله عنـه- كان يختـم القـرآن كل أربعـة أيام.

- وهـذا ابـن المبـارك -رحمـه الله- يؤلـف كتابـاً في الزهـد، ثـم يقـرأه فيغلبـه البـكاء.

فقـولي لي بربـكِ بعـد هـذا: أي ذكـر لله جـل وعـز ذكرنـاه بـه سبحا نه ؟

وأي عمر حفظناه في طاعته؟

وأي عمل قدمناه بين يديه ليرضى جل وعز؟

وأي بذل بذلناه في ميادين الطاعات والقربات؟

إننا حين نرى هؤلاء الجبال الرواسي في الصالحات لنشعر بالضياع، غير أن أملنا في الله -جل وعز- وحسن ظننا به سبحانه يجعلنا من أهل التفاؤل، ثم إن العمل الصالح ليورث القلوب الطمأنينة.



## شيء آخر

أنـتِ صاحبـة مبـدأ، وصاحبـة منهـج، أنـتِ طعـم آخـر للحيـاة... أنـتِ متميـزة.

أنـتِ مسـلمة... ومفتـاح سـعادتكِ إسـلامكِ، وهـو استسـلامكِ لله بالطاعـة، وانقيـادكِ لأمـره، والخلـوص مـن الـشرك.

هـذا مبـدؤكِ، وهـذه ميزتـكِ عـن غـيركِ، فأنـتِ ثابتـة في الأزمـات، محلقـة لله في الطاعـات، حريصـة على بـذل الجهـد في التقـرب لربـكِ بالقربـات.

أنـتِ مسـلمة... يـا شـمس السـلام، أنـتِ يـا مؤمنـة أمـن البلـد.

أنـتِ يـا مسـلمة، يا مـن شـأنك السـلامة والإسـلام، والأمن والإيـمان، والهدايـة والبعـد عن الغوايـة، أنـتِ متميزة.

نعم...

غـيركِ لــه مبــادئ هدامــة، وأهــداف براقــة، ومطالــب ومقاصــد ومــآرب.

وأمـا أنـتِ، فقلبـكِ مختـوم، ومبـدؤكِ معلـوم، ومنهجـكِ حنيفـاً مسـلماً، ومـا أنـا مـن المشركـين.

إذن، فأنـتِ صاحبـة تميـز، فـلا تنـسي وتذكـري دائـماً أن الأمـة بحاجـة لتميـزكِ، ولطموحـكِ، وللموعـكِ في ذاتـك، وفي تربيتـكِ لأجيـال التميـز، وأن التميـز في حياتـكِ ليـس حديـث عهـد، وإنـما هـو وليـد قـرون وقـرون، وليـس مكانـكِ في طوابـير الخبازيـن، أو النجاريـن، أو الزحـام بـين النـاس، أو عنـد إشـارات المـرور، ولكـن خلـف ميادين التربيـة والتنشـئة والطمـوح، فأنـتِ مدرسـة.

يقول أبو الوفاء بن عقيل رحمه الله:

«إذا أردتَ أن تعلـم محـل الإسـلام مـن أهـل الزمـان، فـلا تنظـر إلى زحامهـم في أبـواب الجوامـع، ولا ضجيجهـم

في الموقـف بـ«لبيـك»، وإنـما انظـر إلى مواطأتهـم أعـداء الشريعـة، عـاش ابـن الراونـدي والمعـري -عليهـما لعائـن الله- ينظمـون وينشـرون كفـراً، وعاشـوا سـنين، وعظمـت قبورهـم، واشـتريت تصنيفاتهـم، وهـذا يـدل عـلى بـرودة القلـب». أ.هـ.

فهـلا حفظنـا تميزنـا بالتوحيـد، وعملنـا بـه، وعلمنـاه، ودعونـا لـه، وصبرنـا عـلى ذلـك لنصنـع التميـز في حياتنـا، ولنتتـج للأمـة جيـلاً يحمـل هـذا التميـز مـن بعدنـا.



فإن ربنا غفور رحيم...

«يبسط يده بالليل ليتوب مسيء بالنهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها».[رواه مسلم].

بل يحب التوابين... الأوابين... المتطهرين بماء التوبة الطاهر من أدران الذنوب والأوزار، فيقول جل وعز: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢]،

بل وهو أرحم بنا من أمهاتنا، وهن الشفيقات اللطيفات القريبات إلى القلوب، بل حبات القلوب، هو جل في علاه أرحم بنا منهن.

وفي الحديث الصحيح: «الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها».

فسبحان العفو الغفور المنان...

سبحان من سامح المسيئة...

سبحان من جبر الكسيرة... سبحان من فك الأسيرة...

فالمسيئة... تسيء إلى نفسها حالاً ومالاً، ثم يسامحها جل وعز، والكسيرة... تكسر قناة الوصل بينها وبين مولاها... فتتوب فيجبرها الله ويتولاها.

والأسيرة... تأسر نفسها، ويحبس قلبها في سجون الهوى والمجون.

وبالتوبة الصادقة الناصحة الجامعة للندم والإقلاع، والعزم والتحلل من حقوق العباد، تكون المسيئة محسنةً، والكسيرة جبيرةً، والأسيرة حرةً طليقةً،

﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾ [الفرقان: ٧٠].

فيا من هو أرحم من أمهاتنا، اعف عنا يا كريم.

«ذكر بعض الصالحين: أنه رأى في بعض السكك باباً قد فتح، وخرج منه صبي يستغيث ويبكي، وأمه

خلفه تطرده بعيداً، ثم وقف مفكراً، فلم يجد له مأوى غير البيت الذي أخرج منه، ولا من يؤويه غير والدته، فرجع مكسور القلب حزيناً، فوجد الباب مغلقاً فتوسده، ووضع خده على عتبة الباب ونام، فخرجت أمه، فلما رأته على تلك الحال لم تملك أن رمت نفسها عليه، والتزمته تقبله وتبكي، وتقول:

- يا ولدي، لا تذهب عني.

- يا ولدي، من يؤويك سواي؟

- ألم أقل لك: لا تخالفني ولا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جبلتُ عليه من الرحمة بكَ، والشفقة عليكَ، وإرادتي الخير لك؟

ثم أخذته ودخلت»( ).

فسبحان من هو أرحم بنا من الوالدة بولدها... وسعت رحمته كل شيء، وسبق حلمه غضبه... يستر على المسيء،

ويؤمن الخائف، ويعفو عن المخطئين... سبحانه...عظيم الشأن.

وبهذه الرحمة الربانية العظيمة تشعر الأمة أنها سعيدة... بل وصاحبة بال مرتاح، وضمير هادئ.

فتعيش بتميزها، وفي يدها المفتاح... مفتاح الرضى والتسليم والعودة والإنابة... فالآصار والأغلال من الذنوب تغسلها التوبة الصادقة، وحسن العودة إلى الله، فيشرق التميز في حياتها أيما إشراق.



## ربطة العنق

احـرصي عـلى ربـط حبـال الـود مـع الأخريـات، وانتحـال الأعـذار لهـم، ثـم إن التواصـل بينـكِ وبينهـن يشـكل شـيئاً مهـماً في بنـاء شـخصيتكِ المتميـزة.

أحبابـكِ وجيرانـكِ يتطلعـون إلى تميـزكِ، فـلا تحجمـي أبـداً وتقدمـي.

فـإن الأخـوات والجـارات نعـم العـدة عنـد الشـدة، ومـن محاسـن الدنيـا الباقيـة الصحبـة الصالحـة، والجـيرة الطيبـة «بجيرانهـا تغلـوا الديـار وترخـص».

والإنسـان طالـب للأنـس بطبعـه، ومـا سـمي إنسـان إلا لأنسـه، فـلا مـال، ولا جـاه، ولا جاهـة، تكـون عوضـاً لـه عـن إنسـانيته.

وبعـض المحرجـين عـلى التميـز في سـوق الإنسـانية قـدم المـال، فقـال: «قليـل المـال تصلحـه فيبقـى».

فقال المتميز:

يَرَى رَاحَةً فِي كَثْرَةِ الْمَالِ رَبُّهُ

وَكَثْرَةُ مَالِ الْمَـرْءِ لِلْمَرْءِ مُتْعِبُ

بل زاد فقال: « إذا قل مال المرء قلت همومه»، وصدق.

والخلاصة: أن الأخوات في الله الصاحبات الصادقات ذخر وفخر ومهر، فهن ذخر بعد الله في النوائب، وفخر في المحافل، ومهر للمكرمات، والعطايا والهبات.

لَعَمْرُكَ مَا مَالُ الْفَتَى بِذَخِيرَةٍ

وَلَكِنَّ إِخْوَانَ الثِّقَاتِ الذَّخَائِرُ

فبالإخوة يتسع سم الخياط، وتصبح الدنيا نعم مزرعة للآخرة، فتورق الصدق والود والنجاء والعطاء والوفاء.

## الثبات نبات

فمن ثبتت نبتت...

ألزمي نفسكِ بأصول الديانة، ونوافل العمل؛ لتكوِّني حياتكِ في تحميد وتمجيد للعزيز الحميد، متنقلةً في رياض التميز وراحة البال في أحسن حال.

فطوراً مع آية، وحيناً مع حديث شريف، وأخرى مع تدبر وتفكر وتأمل، ورابعة مع سيرة سيدة من سيدات عالم التميز، أعني: صحابيةً جليلةً.

واجعلي مصدركِ للتلقي هما الكتاب والسنة النبوية، تظلي في سعادة أبدية، وثقة بالطريق، وتفهمي ما في الحياة من معاني، فلا يأتيهما الباطل من بين أيديهما ولا من خلفهما.

والمتميزة تعيش بكل هذه الثقة في المنهج سعيدةً ذات هدف في الحياة واضح، والمعاني والأفكار في حياتها لها

مدلولاتها ومقاصدها، لا هائمةً عائمةً.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣].

وما بعد التمام إلا النقصان.

ولا بعد الرضى إلا السخط.

فكل أمر أحدث على غير هدى الله أو هدى نبيه صلى الله عليه وسلم فهو ضلالة، وكل ضلالة بدعة، وكل بدعة في النار.

وهو ادعاء ممن جاء به أن الشريعة ناقصة، وأن الملة ضعيفة، وهذا كفر وأي كفر...

والمقصود: هو الاستقامة على أمر الله جل وعز، ولزوم الوحيين منهجاً وطريقاً، فهماً وعلماً وعملاً، واعتقاداً ظاهراً وباطناً؛ لتحوزي على الثقة بالطريق والأمن النفسي والحسي في الدارين بإذن الله جل وعز، ويا لها من بشرى للمتميزات.

ما أمرَّه، وما ألذ ثمرته! إنه الصبر.

وأول ثمـاره وجوائـزه صـلاة الله ورحمتـه وهدايتـه لأهـل هذه البضاعة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧].

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] بالهداية والثبات.

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الفرقان: ٧٥].

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بالسعادة في الدارين، ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة: ٤٥].

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بالمحبة من الخالق جل وعز،

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بالمعيـة الربانيـة بالهدايـة والتوفيـق والتسـديد والتثبيـت والنصرة،

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ بأجر عظيم لا حد له، ولا عد، ولا وزن، ولا كيل، ولا كم له، ولا كيف،

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ بأحسن ما كانوا يعملون،

﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦].

الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة.

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ بزيادة الأجر على قدر البلاء.

قال المعصوم صلى الله عليه وسلم: «إن عظم الجزاء من عظم البلاء».

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ بذهاب الخطايا وزوال الآثام.

قال صلى الله عليه وسلم: «ما يزال البلاء بالمؤمن

والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة».

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ «فمن يرد الله به خيراً يصب منه»؛ حتى تتذكرين فتعودين وترجعين إلى الله، ويحل لكِ الثواب العظيم.

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾فإن أمورهم كلها خير، وإلى خير بإذن الله جل وعز، «فعجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير».

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بحط الخطايا والذنوب كما تحط الشجرة ورقها.

صح عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه قال:

«ما من مسلم يصيبه أذىً من مرض أو مما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها».

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على الطاعة، وعن المعصية، وعلى أقدار الله.. ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾ [المدثر: ٧]،

﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾ [الرعد: ٢٢].

وَإِذَا عَرَتْكَ بَلِيَّةٌ فَاصْبِرْ لَهَا

صَبْرَ الْكَرِيمِ فَإِنَّهُ بِكَ أَعْلَمُ

وَإِذَا شَكَوْتَ إِلَى ابْنِ آدَمَ إِنَّمَا

تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ «فإنما الصبر عند الصدمة الأولى».

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ برضا الله، وقسمه، واختياره.

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بتكفير الخطايا والذنوب.

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بالفرج بعد الشدة، وباليسر بعد العسر، وبالسعة بعد الضيق، ﴿إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩].

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى

ذَرْعاً وَعِنْدَ اللهِ مِنْهَا الْـمَخْرَجُ

ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا

فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ

## اربعي على نفسك

تفرد الخالق -جل وعز- بالكمال المطلق، فلا يخالج نفسك أي قلق أو وهم، إن أنتِ فاتكِ شيء من كمالاتكِ البشرية.

ولكن شدي العزم على تكرار المحاولة، والدأب في سلوك سبل النجاح عساه جل في علاه أن يوفقكِ ويعينكِ لما تأملينه، فهذا مسلك للتميز.

ولكِ في النمل عبرة... في صبره، ومصابرته على تحقيق مراده، وتكراره للمحاولة مرات ومرات، وكرات وكرات، حتى يفوز بالمأمول، ويحظى بحلاوة الوصول، وبروعة التميز.

ولم تقصر به راحلة الحال -ولو كان نملاً- ولكن المهمة الوثابة، والثقة في الذات، والصبر والمصابرة، وتكرار المحاولات، مفتاح للوصول إلى الكمال البشري...فهلا

وعيتِ... يا طالبة التميز.

قال محمد بن الحنفية:

«الكمال في ثلاث: العفة في الدين، والصبر على النوائب، وحسن تقدير المعيشة».

وهذا الكمال نسبي بحسب ما يقوم في القلب من ثقة بالرب، والصبر في الكرب، والاستغفار من الذنب، فهلا تميزنا.



## لا تكوني كالغزالة

واجعلي بصركِ دائماً إلى الأمام، ولا تترددي، ولا تسترجعي الإساءات من الآخرين، فإنها مؤلمة للنفس، والمواقف السلبية في حياتكِ مزعجة لكِ، وأنتِ الحكم في حياتكِ.

إن هذه المواقف حتى ولو مرت بخير في لحظتها، إلا أنها تحدث تراكمات قد تقتل التميز فينا أحياناً.

تذكري قول الأعرابي في قوم غمطوه وهضموا حقه، فقال معزياً نفسه:

إِنْ يَعْلَمُوا الْخَيْرَ يُخْفُوهُ وَإِنْ
شَرّاً أَذَاعُوا، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا كَذَبُوا

فقبحاً لحالهم...

قوم نصبوا أنفسهم موازين عدل، وجعلوا من ألسنتهم رماحاً في صدور الصالحين، وأخذوا على عواتقهم هتك أستار المبتلين، فقبحاً لحالهم...

وإن استرجاع هذه الإساءات والمواقف السلبية في الحياة اليومية مدمر للسعادة، جالب للعقد النفسية، دافع بالنفس للوقوع في براثن الهموم والغموم.

وإن المتميزة حقاً والناجحةَ صدقاً هي من أسدلت الستار على المشهد الأول من حياتها بما فيه من سوء، وعاشت يومها، فإن الخبز اليابس المحترق الذي أكلته قبل شهرين قد يكون مجلبةً لهمومكِ إن أنتِ استرجعتِ، وقد يكون مجلبةً لسعادتكِ إن أنتِ عملتِ وبذلتِ ونجحتِ في إيجاد خبز دافئ لذيذ لهذا اليوم...

بهذا تصنعين تميزك يا مميزة.



## حسن الظن

لتكــن توقعاتــكِ إيجابيــةً دائمــاً، فإنهــا إنمــا تعــبر عمــا يحــوك في صــدركِ، فــإذا كنــتِ إيجابيــةً في حياتــكِ ومواقفــكِ كانــت توقعاتــكِ إيجابيــةً متمــيزةً.

وهــذه التوقعــات بدورهــا تــوحي بهواجــس نفســية، فــإن كانــت إيجابيــةً أيضــاً، فإنهــا تبعــث في النفــس التفــاؤل، وتطيــب الخاطــر، وتقــوي العزائــم، وتلهــب الهمــم.

والفــأل هــو الكلمــة الطيبــة، فتعيــش صاحبتــه ســعيدةً مطمئنــةً على مســتقبلها، تشــعر بأمــن نفــسي، وتحســب مــن نفســها صفحــةً في ســجل المتمــيزات.

أمــا إذا كانــت التوقعــات ســلبيةً، فإنهــا تبعــث التهالــك النفــسي، وتحطــم الذات ولــو بعــد حــين.

فــتزول الســعادة، وتتــلاشى الطمأنينــة، وتتحــول الراحة إلى شــقاء وبــؤس، وتوقــع للصدمــات والأزمــات والكدمــات، ويضيــع بريــق التمــيز في أوحــال التوقعــات الســلبية، ثــم يضعــف، ثــم يتهــاوى أمــام هــذه التوقعــات.

فيبعث في نفسكِ القناعة بالدون، والإخلاد إلى الأرض، واتباع الهوى، والتشاؤم من كل جديد، والمجهر المعتم الذي يرافقكِ، فلا تري إلا الظلام والشقاء والبؤس واللأواء.

إن المتشائمة تنظر إلى نور الصباح على أنه اقتراب لنهايتها، وتنظر للروض المعشب الباهر وكأنه مقبرة، فلا أمل، ولا حلم، ولا نجاح.

الذهب في عين المتشائمة تراب، والدنيا الحلوة خراب، والهموم والأحزان تراها حقائق خوارق ما لها عنها من محيص، وما لها عنها محيد.

عينها يائسة، وكفها بائسة، وشفتها عابسة، وهي تموت مرات ومرات قبل موتتها الحقيقية، ثم هي إن ماتت كان الهم والغم والتشاؤم هو المتهم الأول في الجريمة.

فلماذا لا تكون توقعاتنا إيجابيةً، وقد أثبتت التجارب مدى سعادة أهل التوقعات الإيجابية، وبعدهم عن الأمراض العصرية، كالضغط، والسكري، فيا سعادة هؤلاء.

## رمز التعبير

وإياكِ وظهرَ الحرباء، فإن لها كل يوم لوناً، بل كل حين وأوان.

فصاحبة الهوية لها كيانها ومبدأها الذي تريق دمها من أجله، وتقرب روحها فداءً لمبدئها وهي سعيدة.

وخذي على سبيل المثال تلك الصحابية الجليلة التي طعنت من قبلها، فخرج الرمح من قفاها، وخرت صريعةً؛ ليحيا مبدؤها، ويبقى دينها، وتفوز بالثبات.

سبحان الله! أبالموت تفوز؟!

ولكنها المبادئ والقيم السامية لا تكون إلا على جسر من التعب.

وهذا الآخر يقول: «اللهم خذ من دمي هذا اليوم حتى ترضى».

والثالث يقول:

لَكِنَّنِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً

وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا

أَوْ طَعْنَةً بِيَدَيْ حَرَّانَ مُجْهِزَةً

قَوِيَّةً تَنْفُذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا

والرابع يقول: «إني لأجد ريح الجنة من دون أحد»

والخامس يقول : بخ ..بخ إن أنا بقيت حتى آكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة .

والسادسة تقول لأبنائها وقد جهزتهم للجهاد: «لمثل هذا اليوم أعددتكم» وتضمهم وتشمهم وتقول: «الموعد الجنة إن شاء الله».

فهل بعد هذا الصبر والثبات على المبادئ والقيم من صبر وثبات؟

إنها -والله- الجنة سلعة الله، جعلتهم يسترخصون الحياة

في سـبيل رضى الله والجنـة.

أيتها الطالبة للتميز...

دونـكِ هويتـكِ الإسـلامية، تمسـكي بهـا، وعـضي عليهـا،
فهــي زارعــة لثقتــكِ في طريقــكِ، مثمــرة رضى وراحــة
بالــكِ، وســلامة صــدركِ، فهويتنــا أو الهاويــة...

هويتنا رمز تميزنا، انقشيها على لوح القلب والمكتب.



# ساعة رضا

تقبلي واقعكِ بلا قيود ولا شروط ولا حدود، فهذا واقعكِ، وهذه حياتكِ، فإن شئتِ قضيتِها في نحيب وعويل على ما فات، وإلا في نجاح وتميز.

أنتِ هي أنتِ بشحمكِ ولحمكِ، ووجهكِ هو وجهكِ بتجاعيده ونتوءاته، فتقبلي واقعكِ، وارضي به، ولا تجعلي منه هاجساً يحطم السعادة في حياتكِ.

ولتحملي مفتاحاً آخر من مفاتيح التميز في حياتكِ.

تزوج أحد الزهاد صالحةً جميلةً وكان دميماً، فنظر في المرآة ذات يوم، فقال لها: «بليتُ بكِ فأشكر، وبليتي بي فاصبري» وعاشا سعيدين.

والمقصود هو أن نرضى بواقعنا بلا شروط ولا قيود، ففي هذا الرضا سعادة للنفوس، وترياق للهموم.

فإن كنتِ فقيرةً معدمةً من ذهب الدنيا وجواهرها ورغائبها، فارضي بواقعكِ، فليست السعادة تشترى بالمال أبداً، «ولكن التقي هو السعيد»، بل والمتميزة

على غيرها.

إذن فتقبلي نفسكِ على ما فيها، فإن من لا تشعر بالرضا عن نفسها لا تملك الثقة بها، مما يجعلها متقبلةً للهزيمة والإخفاق.

بل ويجعلكِ أيضاً مضخمةً لهذه الهزائم بشكل يحكي عما في نفسكِ من ضعف وعدم رضى، ثم يجعل خططكِ المستقبلية مرتبةً على مثل هذه التنبؤات المظلمة.

فيا بشارتكِ بالبؤس في حياتكِ، وبضياع مفتاح من مفاتيح تميزكِ في هذه الحياة.

أما صانعة التميز، فطعم آخر، متقبلة لواقعها، مبادرة إلى النجاحات والإبداعات واللموع، لا تندب حظها على حظها، وإنما جهاد ونية.

ثم إنكِ تتعلمين أن الذي يولد ليزحف لا يطير، وأن الذي يولد ليطير لا يزحف، فهو متقبل لنفسه بلا شروط ولا قيود، فكوني كذلكِ.

## ٣

إن المتأملة في أطوار الحياة تجدها على ثلاثة أطوار:

- فطــور مــضى، ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقــرة: ١٣٤]، فـلا تحـزني عليهـا، ولكـن جـددي حياتـكِ بتجديـد أهدافـكِ ووسـائلكِ المشروعـة وطموحاتـكِ وهمتـكِ.

- وطور أنتِ فيه، «ولك الساعة التي أنت فيها».

نعـم لـكِ هـذا الطـور، وهـو جديـر باهتمامـكِ واجتهـادكِ وجـدكِ، بـل بالصـبر والبـذل والإبـداع والتميـز.

مَا مَضَى فَاتَ وَالْمُؤَمَّلُ غَيْبٌ

وَلَكَ السَّاعَةَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

- وأما المستقبل، ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾ [طه: ٥٢].

نعـم هـو مـن الغيـب، ومـن الجهـل إعـمال العقـل في أمـور لم تقـع بعـد، لـو وقعـا كيـف تكـون.

إن هـذا مـن صرف الطاقـات وتضييـع الأوقـات، إي وربي، ولقـد بـين ذلـك عقـلاء النـاس ونـادوا بـه، ودعـوا لقاعـدة

التميز في الحياة: «يومكِ... يومكِ».

فإذا أردتِ التميز، فعليكِ بهذه القاعدة العظيمة:

«إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح».

وقسمي ساعات يومكِ على أعمالكِ، وجدي واجتهدي في اغتنام الدقيقة، فإن يومك مزرعة لغدكِ.

أعدي نفسكِ في هذا اليوم لذلك اليوم، وارضي بالرزق والوظيفة والزوج و الذرية والمنزل والمستوى، وأحسني إن الله يحب المحسنين.

اتركي المستقبل حتى يأتي، فإن أتى تجشمي له، واعملي فيه، وبادري قبل أن تُبادري، ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾ [النحل: ١].

ثم إن فتح كتاب الغيب يولد شروراً للذهن، وشحناً للعقل بما لا طائل من ورائه، بل يولد هموماً وغموماً متكالبةً، ومخاوف متراكبةً من المستقبل الآتي، ومن

تأمينه، وحق اختيار الزوج المناسب والمنزل المناسب، وليس هذا في اعتقادي إلا من عمل أهل البطالة.

فإذا جلستِ على أريكتكِ، وتوقعتِ البرد، ثم توقعتِ الحر، ثم توقعتِ الجوع، ثم تخيلتِ الموت، وأن هذا كله بعد يوم أو يومين أو ثلاثة عشتِ في أسوأ حال، بل صاحبكِ القلق والهم والحزن طيلة عمركِ.

فلا تبكي؛ لأنكِ قد تجوعين بعد زمن، أو تمرضين بعد عام، أو تموتين بعد فترة، أو أن العالم سينتهي بعد كذا وكذا، فهذه مصيدة شيطانية لصرف العباد عن المراد، ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

فاتركي المستقبل حتى يقبل، فأنتِ في شغل عنه بيومكِ، فإذا أتى فاهتبلي الفرصة، فإنها قد لا تعود!

لا تشتتي تفكيركِ، ولا تشغلي بالكِ، وإنما التركيز وتوحيد الهدف، وتوحيد الهم.

فالمتميزة موحدة همها، ومهيئة نفسها لترتيب همومها، وهي التي تعلم أنها ستعيش مرةً واحدةً في دنيا الهموم، ومنهجها:

«واجعلي الهمين هماً واحداً».

فيزول التشتت، ويذهب التفرق، وتترتب الأفكار، وتجتمع الهموم في هم واحد، مما يجعل القلب مهيئاً للإيجابية والنجاح والتميز. وهمكِ رضى ربكِ، وحفظه في الظاهر والباطن، فاحفظي الله يحفظكِ الله، وتعرفي على الله في الرخاء يعرفكِ في الشدة، وإذا سألتِ فاسألي الله، وإذا استعنتِ فاستعيني بالله.

فهذا عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- تقول زوجته

فاطمـة: اشـتهى عمـر يومـاً عسـلاً، فلـم يكـن عندنـا، فوجهنـا رجـلاً عـلى دابـة مـن دواب البريـد إلى بعلبـك بدينـار، فأتـى بعسـل، فقلـت: يـا أمـير المؤمنـين، إنـك ذكـرت عسـلاً وعندنـا عسـل، فهـل لـك فيـه؟

ثـم قالـت: وجهنـا رجـلاً عـلى دابـة مـن دواب البريـد بدينار إلى بعلبـك، فاشـترى لنـا عسـلاً، فأرسـل إلى الرجـل فقال: انطلـق بهـذا العسـل إلى السـوق فبعـه، واردد إلينـا رأس مالنـا، وانظـر إلى الفضـل، فاجعلـه في علـف دواب البريـد، ولـو كان ينفـع المسـلمين قيئـي لتقيـأت.

فانظـري كيـف كان الهـما همـاً واحـداً، وكيـف حصلـت الثقـة والطمأنينـة، وقطـع بريـد الطمـع، ولـزوم الكفـاف وراحـة البـال بذلـك.

وهـذا منهـج جليـل مـن مناهـج أهـل التميـز... وسر عظيـم مـن أسرار التميـز في الحيـاة.

لا تفرقي همومكِ، واجعلي الهمين هماً واحداً، ولا تحزني، ولا تأسي على ما فات، ولا تحملي هماً لم ينزل بكِ، ولا تلومي الناس على ما فيكِ مثله، ولا تتمني ما لا تملكين، ولا تمدحي من لا يستحق، ولا تبني بخيالاتكِ قصوراً مشمخرةً، ولكن... وحدي همكِ، وأرضي ربكِ، واحفظي لسانكِ، وأكرمي من له حق عليكِ، وساعدي المحتاج، تجدي التميز في حياتكِ.

فهل وعيتي؟ وهلا طالعتي أسرار ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾ [الانشراح: ٧]، فاجعلي الهمين هماً واحداً.

وهلا طرق سمعكِ حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من جعل الهموم هماً واحداً، كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا، لم يبال الله في أي أوديتها هلك»، والمراد بالهم هنا: هم المعاد.

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع عليه شمله، ثم أتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له».

فهلا جعلنا همنا هماً واحداً بعد هذا.



جـدولي أعمالـكِ، واكتبـي أشـغالكِ، وسـجلي إنجازاتـكِ، ولا تكسـلي، فـإن الكسـل تريـاق الهزيمـة، وإكسـير الفشـل.

نعـم، إيـاكِ والكسـلَ، فقـد تعـوذ منـه الأنبيـاء، وزجـره العقـلاء، وحـذر منـه الأوليـاء، وخافـه الأطبـاء رجالهـم ونسـاؤهم، فكـوني عـلى حـذر منـه، فهـو قاتـل مـن قتلـة الإبـداع والتميـز.

بـل هـو الـداء القتـال، والشـلل الفعـال، يخيـم عـلى الأرواح، ويجثـم عـلى النفـوس.

وهو داء للسفلة من الخلق، ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢]، ﴿وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ﴾ [التوبة: ٥٤].

هـو محطـم الآمـال، مفسـد الأجيـال، قاتـل الأبطـال يـا أم الأبطـال.

حياته عند أهل الخمول، ووجوده عند أهل البطالة، يحطم النفسيات، وينقض الشخصيات، ويقعد بالشريفة عن معالي الأمور، ويهتك الستر عن المستورة.

أما من جدولت أعمالها، وسجلت نجاحاتها وإنجازاتها، فإنها تشعر بالتميز واللموع، والرضى النفسي عن الذات، والسمو في طريق الكرامات، ولسان حالها:

مَا شَابَ عَزْمِي وَلَا حَزْمِي وَلَا خُلُقِي

وَلَا وَلَائِي وَلَا دِينِي وَلَا كَرَمِي

وَإِنَّمَا اعْتَاضَ رَأْسِي غَيْرُ صِبْغَتِهِ

وَالشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ غَيْرُ الشَّيْبِ فِي الْهِمَمِ

إذن، فـ«لا» للكسل، و«نعم» للنجاح والتميز والعمل؛ لتعيشي في تميز بأخلاقكِ ونجاحاتكِ في راحة بال وأحسن حال.

## محكمة العدل

يا متميزة... احذري الحسد، فإنه آفة كل جسد، وهو محرق السعادة، مطفئ للإرادة، وقاتل للتميز، وقديماً قيل:

«الله أكبر على الحسد ما أعدله، بدأ بصاحبه فقتله».

«كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله».

فعجباً لأمر الحاسدة، مزاجها فاسد، وسوق بضاعتها كاسد.

والحسد عقوبة لصاحبته، وصدق أحمد بن الحسين المتنبي حين يقول:

إِنِّي وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِي فَمَا

أُنْكِرُ أَنِّي عُقُوبَةٌ لَهُمُ

وإن المتميزة كلما ارتفع بها علمها وأدبها، كلما تكاثفت عليها غيوم المحن والحسد، فالحاسدة حاقدة لا يرضيها إلا أن تتخلي عن تميزكِ ولموعكِ وسطوعكِ.

إن تركتِ نجاحكِ، وأخفقتِ، وصرتِ في صفحة الراسبات رضيت عنكِ.

وإن عدتِ ضعيفةً قانعة الدون، بعيدةً عن الإبداع رضيت عنكِ، وقيدت حبكِ في قلبها، فإذا أردتِ إرضاءها وسعادتها، اعمدي إلى محاسنكِ فاقتليها، وفضائلكِ فاجعلي عليها سداً، ومن بين أيديها سداً، ومن خلفها سداً، قولي: «سلام على الحاسدات»، فإنك إذن في أمر مهين.

وتأملي هذا الموقف:

جاء في بعض الكتب أن أعرابياً من بني عذرة قد أتت عليه مئة وعشرون سنةً، فقيل له: ما أطول عمرك؟

قال: تركت الحسد فبقيت.

وهذا يحمل على أنه نعم براحة البال، وتميز بالبعد عن الحسد، فكان هو الكاسب.

قال بعض الأدباء: ستة لا يخلون من الكآبة: وذكر

منهم: حسود وحقود.

فلا تكوني عدوةً لنعمة المنعم، متسخطةً على قضاء الرب، غير راضية بقسمة الرب بين الخلائق.

احذري أول الذنوب، تفوزي برضى علام الغيوب، وتفرج عنكِ الهموم والكروب.

فإن الناس لا يركلون كلباً ميتاً كما يقول الغربيون، وأقول:

من ركلكِ من الخلف يعلم أنكِ في الطليعة.

فالحاسدة صاحبة غم لا ينقطع، ومصيبتها لا تؤجر عليها، ومذمتها لا تحمد عليها، سخط من الرب، وإغلاق لباب التوفيق في الطريق، كما يقول أبو الليث السمرقندي رحمه الله.

وليس هذا إلا من إنصاف الحسد، فهو الداء المنصف الذي يفعل في الحاسد أكثر من فعله بالمحسود.

فلله در الحسد ما أعدله، بدأ بصاحبه فقتله.

ومما يعينكِ على تميزكِ في حياتكِ أن تعلمي أن الحاسدة تغتم وقت سروركِ، وتمرض وقت صحتكِ، وتقلق وقت سكينتكِ.

ولذلك قال الحكيم:

«صحة الجسد في قلة الحسد».

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِداً
أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الْأَدَبْ

أَسَأْتَ عَلَى اللهِ فِي حُكْمِهِ
لِأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبْ

فَأَخْزَاكَ رَبِّي بِمَا زَادَنِي
وَسَدَّ عَلَيْكَ وُجُوهَ الطَّلَبْ

# حقيبة الخروج

عندما تتخلف مصابيح التميز عن حياة كثير من النساء تكون النتيجة الحتمية هي: الضنك والضيقة، مما يؤدي ببعض المجتمعات الكافرة إلى الإبداع والابتكار في وسائل الانتحار؛ للتخلص من حياة الضيق والضنك، فالحمد لله على نعمة الإسلام.

وإلى هذا الخبر:

«طريقة جديدة للخروج من الدنيا»

قال «فيليب نيتشكه» داعية قتل الشفقة في أستراليا: إن جهاز الانتحار الذي يطلق عليه اسم «حقيبة الخروج»، والذي يتم طلبه بالبريد من كندا، يحقق مبيعات كبيرة في البلاد.

ويبلغ سعر الجهاز «٣٠» دولاراً أمريكياً، ويأتي مع حقيبة خاصة مصنوعة من البلاستيك؛ لإزهاق الروح

عن طريق الاختناق.

وصرح «نيتشكه» لإذاعة «ايه.بي.سي» الاسترالية بأن الجهاز يبدو كئيباً إلى حد ما، ولكنه فعال في إزهاق الأرواح، والعياذ بالله.

وأضاف أنه يستخدم بصورة شائعة جداً، ويتحدث معي عنه كثيرون يومياً حتى أصف لهم الجهاز، وأزودهم بمعلومات تتعلق به.

من ناحية ثانية، قامت إحدى السيدات البريطانيات التي تعاني من مرض يصيب الجهاز العصبي، ويفقد الإنسان القدرة على الحركة، برفع دعوى قضائية أمام المحكمة العليا أمس في لندن؛ للحصول على تصريح يسمح لزوجها بمساعدتها في إنهاء حياتها.

وذكر راديو لندن أن السيدة دايات بيريتي التي تبلغ من العمر ٤٢ عاماً، أصيبت بهذا المرض قبل عامين.

وأشـــار الراديـــو إلى أن الســـيدة المريضـــة لجـــأت إلى القضـــاء بعـــد أن رفضـــت الســـلطات ضـــمان عـــدم ملاحقـــة زوجهـــا إذا ســـاعدها في إنهـــاء حياتهـــا.

ومـــن هـــذا الخـــبر يتبـــين لنـــا حـــال العـــالم الكافـــر؛ إذ هـــو محـــط الاكتئابـــات النفســـية، والأرق، والضيقـــة.

والله -جل وعز- يخبرنا في القرآن عن أحوالهم قائلاً:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤].

فهم يعيشون في ضنك، وضيق، وحصر نفسي رهيب...

نعـــم، لقـــد ضيعـــوا مصابيـــح التميـــز، وهـــي سرج الطريـــق إلى الســـعادة الحقيقيـــة، وأهـــم أهـــداف الحيـــاة.



## عبرة

السنة شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأعمال ثمارها.

فمن كانت أعمالها في الطاعات، فثمار شجراتها طيبة.

ومن كانت أعمالها في المعاصي، فثمار شجراتها مرة كالحنظل، ويوم الحساب يتبين حلو الثمار من مرها، فهلا أعددتِ لغدٍ؟ وهلا زرعتِ للحصاد؟

إن في ذلك لعبرةً لمن ألقى السمع وهو شهيد.

والله كم من عبرة تهيج عبرة، ولكن المحاجر جامدة، والقلوب جاحدة.

حياة بلا تأمل... ملل، وتكرار، وكبت.

وعالم بلا تفكر... مادية بحتة، ونفعية مقيتة.

ودنيا بلا دين... سخط من رب العالمين.

إِلَيْكَ ابْتِهَالِي وَالدُّمُوعُ وَمُهْجَتِي

وَقَلْبِي وَعَقْلِي وَالْحَشَا وَمَدَامِعِي

## سمك بلا ماء

ألا بذكر الله تطمئن القلوب، هو الجلاء لها، المحيل الآلام إلى آمال، والمحن إلى منح، والبلايا إلى عطايا.

وأهل التميز لهم في ذلك أوفى نصيب، وأعظم حظ، بل لهم القدح المعلاه فيه.

حسبنا الله، وهو نعم الوكيل.

قادر لا يخيب راجٍ رجاه.

وأعظم ذكر الله سبحانه: «لا إله إلا الله»، هي الكلمة العظيمة التي من أجلها أرسل الله الرسل، وأنزل الله الكتب، وشرع الشرائع، وسن السنن.

إيماناً وتصديقاً، قولاً وعملاً، واعتقاداً ظاهراً وباطناً.

بذكر الله تزال الهموم، وتجلى الغموم، ويفرج عن المحزونة حزنها.

قلوب الخلق لا تطمئن إلا بذكره، وألسنتهم لا تنطق إلا

بشكره، وأرواحهم وأبصارهم لا ترتاح إلا برؤيته، نسأل الله الكريم من فضله.

قال بعض السلف:

«ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنة إلا برؤيته، جل في علاه».

بل قال بعضهم:

«الذكر سبعة أنحاء: فذكر العينين البكاء، وذكر الأذنين بالإضغاء، وذكر اللسان بالثناء، وذكر اليدين بالعطاء، وذكر البدن بالوفاء، وذكر القلب بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضا».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لكل شيء جلاء، وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل».

وقال ابن تيمية رحمه الله: «الذكر للقلب كالماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء».

وقال ابن القيم رحمه الله:

«الذكر باب المحبة، وشارعها الأعظم، وصراطها الأقوم».

وقال -رحمه الله- أيضاً:

«وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكر معانيه ومقاصده».

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ
وَتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

وَإِنَّ الْمُحِبَّ لِدَيَّانِهِ
يَظَلُّ عَلَى الْعَهْدِ مَهْمَا ابْتُلِي

وكان الثوري -رحمه الله- ينشد:

لَا لِأَنِّيَ أَنْسَاكَ أُكْثِرُ ذِكْرَاك
وَلَكِنْ بِذِكْرَاكَ يَجْرِي لِسَانِي

إذن، فهو السعادة للأبدان، والكاشف للغموم، الطامس للهموم، المشافي للقلوب، المطهر من أدران الدنيا.

فلا إله إلا الله وحده لا شريك له.

لا إله إلا الله الحليم العظيم.

لا إله إلا الله رب العرش الكريم.

لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وهذا هو التوحيد، وهو أعظم الذكر لله جل وعز.



## فقء العين

فإنكِ حين تضعين إصبعكِ في عيون الأخريات، تزيدينهم حنقاً عليكِ، وغضباً منكِ، كيف تحبكِ القلوب وأنتِ تفتشين في خوافيها عن العيوب؟!

أم كيف تشفق عليكِ النفوس وأنتِ تتبعين عثارها بالفانوس؟!

إن الناصحة الصادقة هيّمة ليّنة ديّنة، ليست كالذبابة لا تقع دائماً إلا على جرح، إنما هي موجهة ناصحة خفيفة الظل، حبيبة الكل؛ لأنها صادقة.

تَعَمَّدْنِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادِ
وَجَنِّبْنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَة

فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ
مِنَ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَه

فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ أَمْرِي
فَلَا تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَةً

فـإن الإنسـان لا يعيـب النـاس إلا بـما هـو فيـه مـن عيـوب، فالطالبـة للعيـوب الباحثـة عنهـا إنـما تطلبهـا بقـدر مـا فيهـا منهـا.

فهل فطنت؟!

فـلا توجهـي أصابـع النقـد الآثـم إلى عيـون المحبـين، إنـما النصيحـة بالطريقـة المليحـة الصادقـة الصحيحـة، وقـد بايـع الصحابـة رضـوان الله عليهـم رسـول الله ﷺ عـلى السـمع والطاعـة، والنصـح لـكل مسـلم، وضربـوا أروع الأمثلـة في ذلـك، فهـم قـدوات لمـن جـاء بعدهـم.

وَالسَّرَابُ يُفْضِي إِلَيْنَا

حِينَمَا غَابَ جَانِبُ الْقُدُوَاتِ

أَنْثَنِي وَالسُّؤَالُ يَلْطِمُ وَجْهِي

أَيْنَ أَهْلُ الْقُرَانِ وَالدَّعَوَاتِ؟!

وصدق من جمع خصال البر في بيت شعر، فقال:

أَيْ: بُنَيَّ، إِنَّ الْبِرَّ شَيْءٌ هَيِّنٌ

وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنٌ

فهل من تميز في التعامل مع من حولنا، وكسب قلوبهم، وربط الوشائج معهم، ونبذ النقد الآثم، واعتماد النقد البناء، والنصيحة الصادقة لنرتقي في دروب التميز، يا متميزة.



# في مسرح الكون

تأملي النهر في جريانه، وطالعي الجبل في ثباته، وانظري إلى النحل في جديته ومثابرته وإنتاجه، وتصفحي دفاتر الكون وأوراق الحياة، وكراريس الوجود، تجدين البرهان الأعظم.

انظري إلى «أحد» وهو جبل جاثم في المدينة، لكن أهل الإيمان يجعلون منه شيئاً آخر بالتأمل والتفكر.

نعم، بالتأمل والمطالعة، فيقول عليه الصلاة والسلام:

«أحد جبل يحبنا ونحبه».

هذا هو الحس المرهف، والوجدان اليقظان، والشعور الحي بمعنى الحياة.

تِلْكَ الطَّبِيعَةُ قِفْ بِنَا يَا سَارِي

حَتَّى أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ الْبَارِي

ليـس للحيـاة معنـىً بـلا تأمـل، ليـس للدنيـا طعـم بـلا تفكـر.

وكِتَابِي الْفَضَاءُ اقْرَأُ فِيهِ   آيَةً مَا قَرَأْتَهَا فِي كِتَابِي

إن الحيـاة إذا اقتـصرت عـلى الماديـات أصبحـت جافـةً جامـدةً، وإن القلـوب إذا خلـت مـن التفكـر والتدبـر لبديـع صنـع البـاري جـل وعـز، فإنهـا خاليـة مـن هـذه اللـذة العظيمـة، متململـة مكتئبـة حرجـة.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾

[الغاشية: ١٧-١٨-١٩-٢٠].

أفـلا ينظـر هـؤلاء أهـل الجمـود إلى بديـع صنـع البـاري في سـفن الصحـراء، في هـذه الإبـل المباركـة في خلقهـا، في صبرهـا، في تحملهـا، في خدمتهـا، في تذليـل الله لهـا.

أفلا ينظرون إلى السماوات: كيف رفعها الجبار جل وعز، وأعلى بناها بلا عمد ترونها.

وإلى الجبال: كيف نصبها شاهدات على وحدانيته، مرسية للأرض كالأطناب للخيمة.

وإلى الأرض: في مدها وسطحها وبسطها وتذليلها، وصدق الله:

﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴾ ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾

[الذاريات: ٢٠-٢١].

وفيك احتوى العالم الأكبر.

أفلا تثير هذه الحشود العظيمة من المخلوقات معاني الوحدانية والقدرة الربانية؟!

وأنتِ تعيشين في هذا العالم المتميز بتوحيد خالقه جل وعز.

# فهرس المحتويات

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |